واما معادنها فللنقود والاواني والالات واما حيوانها
فللمركب والماكل • واما الادميون منها فللمنكح والاستسخار
وقد جمع الله ذلك في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات
الاية • واما حظك منها فقد عبر القران عنه بالهوي
فقال ونهي النفس عن الهوي • وقال مفضلا له انما
الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الاية وذلك
يندرج فيه جميع المهلكات الباطنة من الكبر والغل
والحسد والرياء والنفاق والتفاخر والتكاثر وحب
الثناء وهي الدنيا الباطنة واما الاعيان هي الدنيا
الظاهرة • واما شغلك في اصلاحها فهي جملة الحرف
والصناعات التي الخلق مشغولون بها وقد نسوا
فيها انفسهم ومبادهم ومعادهم لاستغراقهم باشغالهم
وانما شقا عليهم العلاقتان علاقة القلب بحب حظوظها
وعلاقة البدن بشغل اصلاحها فهذه هي حقيقة
الدنيا التي حبها راس كل خطيئة وانما خلقت
للتزود منها الي الاخرة ولكن كثرة اشغالها وفنون
شهواتها انسي الحمقي سفرهم ومقصدهم فقصروا عليها
همتهم وكانوا كالحاج في البادية يشتغل بتعهد الناقة
وعلفها وتسمينها عن الرفقة حتي تفوته الحج ويهلكه
سباع البادية

فصل

هذه الدنيا المذمومة
المهلكة هي بعينها مزرعة الاخرة في حق من عرفها
اذ يعرف انها منزل من منازل السايرين الي الله تعالى
وهي كرباط بني علي الطريق اعد فيها العلف والزاد

واسباب

واسباب السفر فمن تزود منها لاخرته اقتصر منها علي
قدر الضرورة التي ذكرناها وهي الملبس والمنكح وساير
الضرورات فقد حرث وبذر وسيحصد في الاخرة
ما زرع ومن عرج عليها واشتغل بلذاتها هلك
ومثال الخلق فيها كمثل قوم ركبوا سفينة فانتهت
بهم الي جزيرة فامرهم الملاح بالخروج لقضاء الحاجة
وخوفهم المقام واستعجال السفينة فتفرقوا فيها
فبادر بعضهم وقضي حاجته ورجع بعضهم الي
السفينة فوجد مكانا خاليا واسعا ووقف
بعضهم ينظر في ازهار الجزيرة وانوارها وطرايف
احجارها وعجايب غياضها ونغمات طيورها ورجع
الي السفينة فلم يجد الا مكانا ضيقا حرجا واكب
بعضهم علي تلك الاصداف والاحجار واعجبه
حسنها فلم تسمح نفسه الا بان يستصحب شيا
منها فلم يجد في السفينة الا مكانا ضيقا وزادته
الحجارة ثقلا وضيقا فلم يقدر علي رميها ولم يجدها
لها مكانا فحملها علي عنقه وهو ينوء تحت اعبايه
وتوغل بعضهم الغياض ونسي المركب واشتغل بالتفرج
في الازهار والتناول من تلك الثمار وهو في تفرجه
غير خال من خوف السباع والحذر من السقطات
والنكبات فلما رجع الي السفينة يصادفها علي الساحل
فافترسته السباع ومزقته الهوام فهذه صورة اهل
الدنيا بالاضافة الي الدنيا والاخرة فتاملها واستخرج

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)